# باب النقد والأدب:

## 1- الأدب النسوي وإشكالية المصطلح

**م.م أمل خليل إبراهيم**
**محاضرة في جامعة ديالى، كلية العلوم الإسلامية**
**قسم علوم القرآن، العراق، ديالى**
**no44ahmad@gmail.com**

تاريخ الاستلام: 2/1/2020 تاريخ القبول: 1/2/2020

**المقدمة**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

يُعد الأدب النسوي تجربة تشوبها الارتباك، لأنها قضية مرتبطة بالمجتمع الذي ينظر إلى المرأة بوجود الفارق بينها وبين الرجل، كما أن قضيتها غير واضحة الملامح لاسيما فيما يتعلق بموضوع حريتها.

كما أن الوضع الاجتماعي الذي تعاني منه المرأة (لا سيما في المجتمعات الإسلامية) هو تلك الحقيقة التي تكمن وراء كتاباتها، فقد جاهدت لإيصال صوتها والبوحِ عما في داخلها لتنادي بتحريرها من القمع واقتلاع جذور المجتمعات الطبقية التي اختزلت المرأة في جسد يُنجب الورثة, وتجريدها من سلاح الفكر، وقد عملت في هذا البحث على أن أُوضح المفاهيم التي تكمن وراء مصطلح الأدب النسوي وتفكيك المتضادات من المصطلحات .وقد أفدتُ من دراسات عدة ساهمت في قِوام البحث، كذلك بعض المصادر التي رأيت أنها تتناول إشكالية المرأة وعلاقتها بالكتابة، ككتاب (حول الرواية النسائية في سوريا) للدكتور حسام الخطيب، وكتاب (بين الأدب والسياسة) للدكتور علي الراعي، وأسأل الله السُّداد والتوفيق والصفح عمّا أخفقتُ فيه.

**_ الأدب النسوي /الأنثوي /النسائي**

إنَّ الحديث عن التجربة الإبداعية النسائية حديث يشوبه الارتباك ؛لأنه مرتبط بحقيقة المجتمع قبل كل شيء,فالإبداع فنٌ,ومن أهم قوائم الفن بعد الموهبة، الحرية. وعنصر الحرية يبدو عنصراً غير واضح الملامح في الأجواء العربية ولاسيما ما يتعلَّق بحرية المرأة.

يطرح هذا البحث إشكاليات متعددة، تدور كلَّها حول المرأة وعلاقتها بالكتابة، فنحن نتساءل كيف استطاعت المرأة أن تعالج مسألة اضطهادها من طرف الرجل, والمجتمع وتتمثلها إبداعياً بوساطة الأدب؟

وما هي الأساليب التي اتخذتها من أجل الكشف عن وجعها ؟هذه الأسئلة تُعبِّر عن الإشكالية الرئيسة التي حاولنا البحث فيها والمتعلقة بعقدة الأنوثة التي بقيت تلاحق الكاتبات /النساء إلى حدٍّ جعلهنَّ ينطقنَ بلسان الرجل، حتى يترجمن ما أدركنه بعقلهن وحواسهنَّ كنساء، وكأنَّهن يخفين أُنوثتهنَّ تحت جلود الرجال متجاهلات الفروق بين الجنسين، ومتجاوزات التميز التراتبي بينهما، ضمن عملية تأسيسٍ لجنس ثالث لا هو برجلٍ ولاامرأة، هذا من الناحية النفسية، أما من الناحية الفنية، فإن المرأة / الكاتبة قد انزاحت فحطمت المعايير الثابتة للجنس الأدبي، وخرجت عن حدوده المألوفة (لا سيما الأدب) فاتسمت كتاباتها بشيء يشوبه الالتباس والتساؤل حول أي جنس أدبي تنتمي إليه كتاباتها؟

فمن خلال النصف الثاني من الثمانينيات والنصف الأول من التسعينيات، استعملت الناقدات الأنثويات (مصطلحات أنثوي feminist ونسوي femalو feminine بعدد كبير من الطرق المختلفة)[343] .

فالأدب النسوي تسمية ظهرت لتُعبِّر عن حركة النساء الأدبية ودعمها حيث شكَّلت المرأة موضوعات جدلية ليست أهم من موضوع الرجل, لأنها كانت ومازالت هي الأقل أهمية في ثنائية (الرجل والمرأة) بالتصور غير العادل، من حيث الأعمال الأدبية الأنتاجية والثقافية[344] . ((وبذلك جاءت قضاياها أكثر تعقيداً, لأنها مُستلبة معنوياً وجسدياً إلى حدٍّ أنها لا تحيا بنفسها إلا أنها مكرسة للزوج وبالزوج .....وهي تنظر بعينه وتسمع بأذنه، وتحيا بإرادته وحدها، في مجتمع جاهلي متخلف يخيم عليه الظلام والعبودية للمرأة، وقد مارس وأد المرأة معنوياً,كما مارس الأجداد وأد المرأة جسدياً)[345] .

شكَّل جنس الكاتبات المبدعات ودخولهن فضاء الكتابة، قطب عناية النُّقّاد كخطوة أُولى لتقييم نصوصهنَّ الإبداعية على المستوى الفنيات، كما عملت الكاتبات من خلال إدراكهن خصوصية أنهنَّ نساء, على اختلاف ممارسة الكاتبة النسائية، كذلك إغنائها من حيث الأفق النظري والجمالي، إذ برزَ دور كبيرٌ للكاتبات متمثلًا بحركات نسوية ساهمت في تعزيز فاعلية الأدب النسوي[346]، وبذلك يكون (الإبداع النسائي قد تحول إلى ظاهرةٍ أدبية جذبت إليها اهتمام القراء والنقاد بالأساس لما تمتلكه من إشكالية جدلية في الأوساط الثقافية والأدبية العربية، وهو ما يصدق على الإبداع الأدبي النسائي العربي عامة )[347].

وقد عملت المرأة الكاتبة على إبراز قدراتها الإبداعية التي من شأنها أن تخلّصها من إلصاق صفة الأدنوية بها، فكان توجهها إلى الكتابة سواء كان شعرًا أو نثرًا، نوعًا من التحدي للرجل الكاتب ؛ إذ إنَّ الحديث عن كتابات المرأة سيّان في المشرق أو في المغرب العربيين، بالانتماء المشترك إلى الأمة العربية الإسلامية تشمله قيَمٌ وعادات وتقاليد وخطاب واحد، ألا وهو الخطاب الذكوري الأُحادي[348]. فأخذت المرأة تنتج نصوصًا إبداعية في شتَّى المجالات، محاولةً التأسيس لإنسانيتها التي أفقدها المجتمع الكثير من مظاهرها، ناطقـــةً عن لسان حالها كإنسان يبحث عن حريتــه من خــلال صوته، فقد أخـذ (الصوت النسوي يتبلور في بوتقة الأعمال – الأدبية – عاكسًا المراحل التي مرَّت بها المرأة ؛ لتشكّل ما يسمى (بالأدب النسوي) [349]

وقد يكون تحررها الذاتي قد دعاها إلى إظهار الأدب النسوي، الذي شكَّل العديد من التساؤلات والمناقشات الأدبية؛ ذلك لاختلاف المرأة بيولوجيًا عن الرجل، ما أثَّر على رصد مشاكلها أو همومها مشابهةً بذلك الرجل أحيانًا، لكن ما يميّزها في ذلك الشبه طبيعة المبدع وجنسه، فما تعانيه المرأة من سلْب لإرادتها وحقوقها من ظلم وقهر يختلف عما يتعرض له الرجل ؛ كونه ينظر إلى نفسه على أنه المتفوق والمتميز دائمًا، إلا انَّ هناك من يخالف هذا الرأي، كالاستاذ علي الراعي الذي يتبنى فكرة عدم وجود. (أدب يعنى بالقضايا النسائية ومشكلات المرأة وأدب آخر يعنى بهموم الرجل وأحوال حياته فكلاهما المرأة والرجل يُكوِّن خلية المجتمع، والأدب الإيجابي الراقي يُعنى ويهتم بهما معًا دون التفرقة،

(343) النقد الأنثوي ...تفكيك المتضادات الثنائية ,بحث ,توريل موي ,ترجمة أ.د.نجم عبد الله كاظم ص 16

(344) ينظر : آليات السرد النسوي : 15

(345) النسوية في الثقافة والإبداع :حسين مناصرة , ص 12.

(346) انظر: المصدر نفسه

(347) كتابة النسائية أسئلة الاختلاف : ب – المقدمة

(348) ينظر : المصدر نفسه : 119 – 120.

(349) المصدر نفسه.

التفرقة فقط في نوعية الأدب، فهناك أدب إيجابي وراقٍ ورفيع المستوى، وهناك أدبٌ آخر رديء سلبي هابط المستوى)[350].

إلا أن القضية هذه لا تخص الأدب في رداءته أو رفعته، إنما القضية هي قبول ما هو أدب نسوي خرج معلنًا عن نفسه دون تستر أو شيء آخر لايسمح له بالظهور وإثبات أنه نضال المرأة، استطاع أن يفرض وجودها وتمكينها من كسر الحاجز الفاصل بينهما أي: الرجل والمرأة[351] .

فهناك اختلاف بين ما يكتبه الرجل وما تكتبه المرأة، تبعًا لاختلاف الجنوسة أو تبعًا لاستعمال المرأة لأساليب أدبية تقوم على رفض الأحكام القاطعة، فخطاب القوة ليس ملكًا للرجل وباستطاعـــة المرأة أن تكتب مثلـــما يكتبون، فـقد (صارت الكاتبة العربية تعي المسؤولية التي أُوكلت نفسها لحملها، والنضال من أجلها ؛ لذا تسلَّحت بوعي ظهر في نصوصها، وحسٍّ نقديّ لازم ما وراء السطور، وبعض شخصياتها )[352] .

وتعد كتابات المرأة وعلاقتها بالرجل وبالمجتمع من جهة أخرى القضية التي تشكل هاجسًا أدبيًا عن طريقه يتم طرح قضايا أُخرى تتعلق بالمجتمع، وقد (احتفلت القصيدة العربية بالمرأة كموضوع رئيسي من خلال ما سُميّ الغزل أو النسيب إلى حدّ أن تغدو المرأة بالنسبة للشعراء الوحي الذي يلقي في خُلد الأدباء والشعراء صورًا منتزعة من رؤى الأحلام، يبعثها في أفئدتهم نسيم عليل وفكر رائع .. ولحن سماوي يتذوقه القارئ )[353].

لكن مهما تنوّعت كتابات المرأة وصورتها الشعرية فإنها غير المرأة في حقيقتها المألوفة في حياتها، إلا أن الشعراء اعتنوا بتصوير الجانب الحسي غالبًا، حتى ظهور قصيدة الحداثة التي اسهمت بتعددية مستويات بناء القصيدة من خلال شخصيتها[354].

**المبحث الثاني: إشكالية المصطلح ....**

المصطلحات هي مفاتيح العلوم، فما من علمٍ إلا وله منظومة من المصطلحات تعد ركنًا من بنيته، فالمصطلحات هي الدوال التي تكوّن مدلولاتها مضمون العلوم، حيث لا يمكن لعلمٍ أو فنّ أن يتطور ما لم يضبط مصطلحاته، فالمصطلحات تُعبّر عن مفاهيم العلوم،

- **المصطلح لغة:** جاء في لسان العرب (الصلح: تصالح القوم بينهم، والصلح السلم، وقد اصطلحوا وصالحوا واصطلحوا وتصالحوا واصّالحوا ...)[355]،وورد في مختار الصحاح ان الصلاح ضد الفساد، والصلاح _ بالكسر – مصدر المصالحة، والإصلاح ضد الإفساد والمصلحة واحدة المصالح[356] .
- **المصطلح اصطلاحًا:** هو (اتفاق طائفة على شيء مخصوص، ولكل علمٍ اصطلاحاته).[357]

وفي محاولة تفكيك المصطلحات الدالة على الأدب النسوي سنستعمل مصطلحات نسوي ونسائي وأنثوي، فإن (مصطلح الأدب النسوي هو الذي يُشير إلى ذلك الأدب الذي تكتبه المرأة وليس الأدب الذي يكون موضوعه المرأة)[358]، حيث إن للمصطلح الأهمية الكبرى

(350) ينظر : الرقيب وآليات التعبير في الرواية النسوية العربية :17-16 .
(351) بين الأدب والسياسة د. علي الراعي : 10.
(352) الرقيب وآليات التعبير:16
(353) المصدر نفسه : 26
(354) أدب النساء في الجاهلية :9
(355) ينظر : الكتابة النسائية : 54-53
(356) لسان العرب مادة ( صلح )
(357) مختار الصحاح مادة ( صلح ).
(358) المعجم الوسيط مادة ( صلح )

لفهم ما يكمن في مضمونه ؛ لأن (الإشكالية الرئيسة تكمن في المصطلحات واستخدامها لما يُراد لها أن تعبر عنه، أكثر منها في الحقول أو فروع الحقل المعني ذاتها – ثقافة المرأة وأدبها ونقدها ) [359].

أما النسوية الراديكالية، فهذا تيار أُصولي متشدد يدعو إلى الانفصال عن عالم الرجال وامتناع التعامل معهم وجعل المجتمع للنساء فقط، وهذا التيار يرى أنَّ الجسد الأنثوي هو دليل تفوق المرأة على الرجال ؛ لقدرتها على الإنجاب فهي بذلك تحافظ على الحياة .

فالأدب النسوي تكتبه نساء، والأدب النسائي هو الأدب الذي يقدم أو يعالج أو يتعامل مع المرأة وشؤونها وقضاياها، بغض النظر عن مبدعيه نساءً أو رجالًا، أما الأدب الأنثوي فهو يعالج أو يتعامل مع موضوعاته من وجهة النظر الأنثوية التي تنادي بالمساواة ورفض قمع الرجل ومناهضة الأبوية / الباتريارکية[360].

يقول د. حسام الخطيب: (تُثير المصطلحات الدارجة مثل الأدب النسائي، وأدب المرأة كثيرًا من التساؤلات حول مضمونها وحدودها، وفي الأغلب تتجه الأذهان لدى سماع مثل هذه المصطلحات إلى حصر حدود هذا المصطلح بالأدب الذي تكتبه المرأة، أي بتحديده من خلال التصنيف الجنسي لكاتبه لا من خلال المضمون وطريقة المعالجة ويترتب على ذلك أن تكون الأهمية النقدية لمثل هذا المصطلح ضئيلة جدًا، اللهم إلا إذا انطوى مفهومه على الاعتقاد بأنَّ الإنتاج الأدبي للمرأة يعكس بالضرورة مشكلاتها الخاصة، وهذا هو المسوّغ الوحيد الذي يمكن أن يكسب مصطلح الأدب النسائي مشروعيته النقدية)[361].

إن كلّ ما يتعلق بالمرأة بشكل عام يؤدي إلى إثارة جدل ولا يجتمع عليه رأي واحد، وقد نعزو السبب ربما لنظرة المجتمع غير المتكاملة إليها، فمن يُنقِّب عبر العصور والأزمان يجد أنّ ما مرّت به المرأة من اضطهاد وتهميش ونكران لقيمتها خير دليل على كلامنا، فالمجتمعات كلها لم تعترف بها ككيان من الأساس، إلا إنها أثبتت وجودها بمحاولاتها التحررية بعد النضال الطويل في كل بلدان العالم بطريقة تدريجية بعد انغماسها في مجال العمل والحياة ومن ثم ظهر دورها بالكتابة مصاحبة معاناتها أيضًا .

اصبحت هناك ضرورة حقيقية لأدب المرأة، كونه الباب الذي تتحدث عن طريقه من دون قمع لشخصيتها حتى غدا يلامس همومها وعندها لم يضطر أحد للدفاع عنها ولم نجد مهتمين بقضاياها بشكل عام .

فمن الروائيات العراقيات الروائية **انعام كجه جي** في (طشاري)، **وعالية ممدوح في (المحبوبات)، وإيمان أكرم البياتي،** والكاتبة **ابتسام عبد الله، وميسون هادي** وغيرهن كثيرات .

أما الشاعرات العراقيات فمنهن (على سبيل المثال لا الحصر)**: آمال الزهاوي، وبشرى البستاني ولميعة عباس ونازك الملائكة** وغيرهن،

ومنهن كاتبات عراقيات **كباهرة محمد عبد اللطيف، وعاتكة الخزرجي وليلى الشيخلي،**

ومن أمثلة الأدب النسوي العربي الروائية الفلسطينية **(ليلى الأطرش )** التي ترى أن النسوية نظرية إبداعية ونقدية غربية، أما في البلدان العربية فإنها ترى أن ذلك غائب تمامًا، أما الروائية الأردنية **(سميحة خريس )** فإنها ترى أن هذا المصطلح أثار ضجيجًا كبيرًا لتفسيره على دلالات متعددة .

(359) آليات السرد في الرواية النسوية : 15

(360) مقدمات في المصطلح النقدي : 64

(361) ينظر : آليات السرد النسوي : 15.

ومن ملامح الادب النسوي في الروايات العربية نعرِّج على رواية (المحبوبات ) لعالية ممدوح، فالأدب النسوي الذي نتج في الوقت الحاضر أصبح ظاهرة لم يشهد لها التاريخ مثيلا، في العالم العربي وغير العربي بعد انفتاح مجالات العلم والعمل والمعرفة أمام المرأة ما أظهر الكثير من المبدعات اللواتي أثبتن قدرتهن في ميادين شتى .

فما جاءت به رواية (المحبوبات ) هو تثبيت هوية المرأة الثقافية والمعرفية في مجالات الحياة الأكاديمية والفعاليات الإلكترونية، كاسرة حاجز الذكورة المهيمن على تلك المفاصل الحياتية، بامتلاكها سلطة الخطاب، فالخطاب سلطة وهوية معًا، وقد دوّنت الرواية الجسد الأنثوي شاهدا معبِّرًا عمّا لحق بها من اضطهاد في حين كان الرجل مستمتعًا بعذابها فكان صوت المرأة هو المسيطر في الرواية فضلا عن شخصياتها التي تبحث عن معنى الكينونة داخل ذلك الفضاء الذي دمَّرته الحروب وانكساراتها [362].

أما في الأدب النسوي الإنجليزي فقد برزت كاتبات احترفن روايات أنتجنها ملامسة للواقع منها رواية (كبرياء وهوى) للكاتبة جين أوستن عام (1813)، التي تحدّثت فيها عن المرأة وهي تمثّل واقعنا العربي الحالي الذي يسيطر عليها وتحكمها في زيجات الفتيات بالرغم من أنها بالغة القدم .

ومنها ما نشرته (شارلوت برونتي ) عام (1847)عن قصتها (جين إير) التي ناقشت فيها مشكلة الزواج بين الطبقات الاجتماعية المختلفة، من خلال ما ذكرناه من مقاربتنا للإنتاج الأدبي النسوي، اتضح حضور المرأة المتميز بوصفها منتجة للأدب في واقع عربي تغلب عليه الفحولة ؛ إذْ لا صوت فيه للمرأة بل ثمة تقديس لفحولة الرجل، ما جعل المرأة المبدعة قادرة على كسر المألوف، وتولَّدت لديها سلطة الخرق ؛ وذلك من خلال كتاباتها المسبوغة بالذاتية،

## الخـــاتمـــة

في نهاية القراءة والبحث اللذين جعلا الدراسة بهذه الصورة، توصلت الباحثة إلى نتائج، أهمها :

1 – بعد إنصاف الخالق تعالى للمرأة من خلال نصوص قرآنية غيَّرت النظرة الجاهلية إليها، فإن الأدب احتوى المرأة كما احتوى الرجل، بغض النظر عن الكاتب وكتابته .

2 – إنّ للمرأة في كتاباتها ملامح خاصة بها، في المستويات كافة، فمنها الفكري والعاطفي والتمرد الاجتماعي وغير ذلك، اندمجت فيها وأخلصت لها، أما الحزن فإن ظهر في أدبها فإنما يدل على شعور تحياه المرأة واقعًا، كما أصبح جزءًا لا يتجزأ من تلك الحياة .

3 – نظرت المرأة من خلال كتاباتها إلى ذاتها، فقد أخذت تطرح آراءها معتزة بنفسها تاركة خلفها كل ما يقلل من شأنها .

4 – إن قضية الأدب النسوي لا تعبِّر بالضرورة عن مستويات ذلك الأدب من حيث السلب والإيجاب، إنما هي قضية قبول ماهية ذلك بعد خروجه معلنًا عن نفسه دون تستُّرٍ أو حاجزٍ يمنعه عن الظهور وإثبات نضالها فيه ما ساعدها على إثبات وجودها.

5 – استطاعت المرأة من خلال كتاباتها أن تقابل المجتمع الذكوري بمجالاته كافة، وتمكنت من كسر الحاجز الفاصل بينهما أي: المرأة والرجل.

**قائمة المصادر**

القرآن الكريم .

(362) ينظر : مقدمات في المصطلح النقدي : 71-70

1 – آليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية دراسة بنيوية تحليلية: صبرينة الطيب، ماجستير، جامعة الحاج لخضر – باتنة 2013 .
2 – أدب النساء في الجاهلية والإسلامية: محمد بدر معبدي، دار العلوم العربية، بيروت، 1999 .
3 – بين الأدب والسياسة: د. علي الراعي، الشركة الدولية للطباعة، مصر .
4 – حول الرواية النسائية في سوريا: د. حسام الخطيب، وزارة الثقافة، دمشق 1975،
5 – الرقيب وآليات التعبير في الرواية النسوية العربية: رنا عبد الحميد الضمور، دكتوراه، مؤتة، 2009 .
6 – السرد النسائي العربي بين القضية والتشكيل روايات (فضيلة فاروق ) أنموذجًا، خديجة حامي، ماجستير، الجزائر، جامعة مولود معمّري يتزي وزو، 2013،
7 – الكتابة النسائية أسئلة الإختلاف ... وعلاقة التحول: فاطمة مختاري، دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة الجزائر 2013 – 2014،
8 – لسان العرب: ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت 1995 .
9 – مختار الصحاح: أبو بكر الرازي، دار الحديث، القاهرة، 1429 هـ – 2008 .
10 – المعجم الوسيط: د. إبراهيم أنيس وآخرون، دار الفكر، بيروت، د.ت .
11 – النسوية في الثقافة والإبداع: حسين مناصرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، إربد، ط 1، 1427 هـ – 2007 .
12 – النقد الأنثوي تفكيك المتضادات الثنائية (بحث ) توريل موي، ترجمة: د. نجم عبدالله كاظم، مجلة المأمون، دار المأمون للترجمة والنشر، وزارة الثقافة، السنة العاشرة، ع 4، 2014 .